

الإدارة الأمريكية تناقش خططها الحربية عبر تطبيق محادثات



ترجمة وتحرير: نون بوست

في الساعة 2:00 بعد الظهر بتوقيت شرق الولايات المتحدة في 15 آذار/مارس، علم العالم أن الولايات المتحدة بدأت قصف أهداف للحوثيين في اليمن.

لكنني كنت على علم بالهجوم قبل ساعتين من انفجار أولى القنابل، وذلك لأن وزير الدفاع، بيت هيغسيث، أرسل لي عبر الرسائل النصية خطة الحرب في الساعة 11:44 صباحًا، والتي تضمنت تفاصيل دقيقة عن حزم الأسلحة، والأهداف، والتوقيت.

دعونا نوضح الأمور أكثر: تقنيًا، تبدأ القصة بعد فترة قصيرة من غزو حماس للجنوب الإسرائيلي في تشرين الأول/أكتوبر 2023. فقد شن الحوثيون، وهي جماعة إرهابية مدعومة من إيران والتي تتبنى شعار "الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام"، هجمات على إسرائيل والملاحة الدولية، مما أدى إلى اضطراب في التجارة العالمية. طوال عام 2024، عجزت إدارة بايدن عن التصدي لهذه الهجمات، بينما تعهدت إدارة ترامب المقبلة برد أقوى.

وهنا يأتي دور بيت هيغسيث ودوري

ففي يوم الثلاثاء، 11 آذار/مارس، تلقيت طلبًا للاتصال عبر تطبيق "سيجنال" من مستخدم عرّف نفسه باسم "مايكل والتز". يُعد تطبيق "سيجنال" أحد التطبيقات المشفرة مفتوحة المصدر، الذي يحظى بشعبية واسعة بين الصحفيين وغيرهم من الأفراد الذين يسعون إلى ضمان خصوصيتهم بعيدًا عن التطبيقات الأخرى. ظننت في البداية أن المقصود هو مستشار الأمن القومي للرئيس دونالد ترامب، لكنني لم أكن متأكدًا من أن الطلب جاء من "مايكل والتز" نفسه. سبق لي أن التقيت به، ولم أستغرب من تواصله معي، ولكن الأمر بدا غير عادي بعض الشيء بالنظر إلى العلاقات المتوترة بين إدارة ترامب والصحفيين، وكذلك اهتمام ترامب المتكرر بشخصيًا. خطر ببالي أن يكون هناك شخص ما يتظاهر بأنه "التز" في محاولة للإيقاع بي، خاصة في ظل محاولات استدراج الصحفيين للكشف عن معلومات

قد نستخدم ضدّهم.

في النهاية، قررت قبول الطلب، علي أمل أن يكون هو مستشار الأمن القومي، وأنه يريد مناقشة مواضيع هامة مثل أوكرانيا أو إيران أو غيرها من القضايا الكبرى.

بعد يومين، في يوم الخميس، الساعة 4:28 مساءً، تلقيت إشعارًا يفيد بأنه تم إضافتي إلى مجموعة محادثة عبر تطبيق "سيجنال" تحت اسم "مجموعة الحوثيين - لجنة تنسيق مصغرة".

في أول رسالة من "مايكل والتز"، جاء النص التالي:

كتب في رسالته: "فريق العمل - نقوم بتشكيل مجموعة مبادئ للتنسيق بشأن الحوثيين، لا سيما خلال الـ 72 ساعة القادمة. ناثي أليكس وونغ يقوم بتجميع فريق طوارئ على مستوى نواب الوزراء ورؤساء الأركان بالوكالات لمتابعة النقاط التي نوقشت في اجتماع غرفة العمليات هذا الصباح، وسيرسل التحديثات لاحقًا هذا المساء."

ثم أضاف في رسالته: "يرجى تزويدنا بجهة اتصال من فريقكم للتنسيق خلال اليومين القادمين وعطلة نهاية الأسبوع. شكرًا".

عادةً، يشير مصطلح "لجنة المبادئ" إلى مجموعة من كبار مسؤولي الأمن القومي، بمن فيهم وزراء الدفاع والخارجية والخزانة، بالإضافة إلى مدير وكالة الاستخبارات المركزية. ومن البديهي أنني لم أُدع قط إلى اجتماع لجنة المبادئ في البيت الأبيض، ولم أسمع أبدًا عن اجتماع من هذا النوع يتم عبر تطبيق تجاري للمراسلة.

بعد دقيقة واحدة، كتب شخص يُعرف فقط بـ "مار" (الذي يُحتمل أن يكون وزير الخارجية ماركو أنطونيو رويو) قائلاً: "مايك نيدهام للخارجية"، مما يشير إلى تعيينه المستشار الحالي لوزارة الخارجية كممثل له. في الوقت نفسه، كتب مستخدم سيجنال يُدعى "جي دي فانس" قائلاً: "أندي بيكر نائبًا للرئيس". بعد دقيقة واحدة، كتبت "تي جي" (التي قد تكون تولسي غابارد، مديرة الاستخبارات الوطنية، أو شخص يتظاهر بها) قائلة: "جو كينت للاستخبارات الوطنية". بعد تسع دقائق، كتب "سكوت بي" - الذي يُحتمل أن يكون سكوت بيسنت، وزير الخزانة، أو شخص يتظاهر بهويته - قائلاً: "دان كاتز للخزانة". في الساعة 5:34 مساءً، كتب مستخدم يُدعى "بيت هيفسيث" قائلاً: "دان كالدويل لوزارة الدفاع". في الساعة 5:34 مساءً، كتب "براين" قائلاً: "براين مكورماك من أجل مجلس الأمن القومي". في الساعة 5:24 مساءً، كتب "جون راتكليف" مع اسم أحد مسؤولي وكالة الاستخبارات المركزية ليتم تضمينه في المجموعة، ولن أذكر الاسم نظرًا لأن الشخص المعني هو ضابط استخبارات نشط.

يبدو أن الأعضاء الرئيسيين قد اجتمعوا. بشكل عام، تم إدراج 18 شخصًا كأعضاء في هذه المجموعة، بما في ذلك عدد من المسؤولين في مجلس الأمن القومي، ستيف ويتكوف، مبعوث الرئيس الأميركي دونالد ترامب للشرق الأوسط وأوكرانيا، سوزي وايلز، كبيرة موظفي البيت الأبيض، وشخص عُرف فقط بـ "إس إم"، الذي اعتقدت أنه يشير إلى ستيفن ميلر، فيما ظهر اسمي على شاشتي فقط كـ "جي جي".

كان ذلك نهاية سلسلة الرسائل النصية يوم الخميس.

بعد تلقي رسائل والتز المتعلقة بـ "مجموعة الحوثيين - لجنة تنسيق مصغرة"، استشرت عددًا من الزملاء. ناقشنا احتمال أن تكون هذه الرسائل جزءًا من حملة تضليل، قد تكون قد أُطلقت من قبل جهاز استخبارات أجنبي أو، على الأرجح، منظمة إعلامية تبحث عن إثارة الجدل، وهي نوع من المجموعات التي تحاول وضع الصحفيين في مواقف محرجة، وأحيانًا تتجح في ذلك. كان لدي شكوك قوية في أن تكون هذه المجموعة النصية حقيقية، لأنني لم أصدق أن قيادة الأمن القومي في الولايات المتحدة قد تواصل عبر سيجنال بشأن خطط حرب وشيكة. كما لم أستطع تصديق أن مستشار الأمن القومي للرئيس

قد يكون متهورًا إلى درجة أنه يضم رئيس تحرير مجلة "ذي أتلانتك" في مثل هذه المناقشات مع كبار المسؤولين الأمريكيين، حتى نائب الرئيس.

في اليوم التالي، أصبح الأمر أكثر غرابة؛ ففي الساعة 8:05 صباحًا يوم الجمعة، 14 آذار/مارس، أرسل "مايكل والتر" رسالة إلى المجموعة قائلًا: "فريق العمل، يجب أن يكون لديك بيان استنتاجات مع المهام وفقًا لتوجيهات الرئيس هذا الصباح في صناديق البريد الخاصة بكم". (يشير مصطلح "الصندوق العالي" في لغة الحكومة إلى الأنظمة الإلكترونية والاتصالات السرية). وأضاف: "الخارجية ووزارة الدفاع، قمنا بتطوير قوائم إشعارات مقترحة للحلفاء والشركاء الإقليميين. يرسل فريق الأركان صباح اليوم تسلسلًا أكثر تحديدًا للأحداث في الأيام القادمة وسنعمل مع وزارة الدفاع لضمان اطلاع رئيس الأركان ونائب الرئيس، والرئيس على المعلومات".

في هذه اللحظة؛ بدأ نقاش سياسي مثير للاهتمام، فقد رد حساب "جي دي فانس" في الساعة 8:16 قائلًا: "فريق العمل، أنا بالخارج اليوم في حدث اقتصادي في ميشيغان. لكنني أعتقد أننا نرتكب خطأ". (كان فانس بالفعل في ميشيغان في ذلك اليوم). ثم تابع قائلًا: "3 بالمئة من تجارة الولايات المتحدة تمر عبر قناة السويس، و40 بالمئة من التجارة الأوروبية تمر عبرها. هناك خطر حقيقي أن الجمهور لا يفهم هذا أو لماذا هو ضروري. أقوى سبب للقيام بذلك هو، كما قال الرئيس، إرسال رسالة".

ثم تابع حساب فانس ليقول بيانا جديرًا بالذكر، نظرًا لأن نائب الرئيس لم ينحرف علنًا عن موقف ترامب في أي قضية تقريبًا: "لست متأكدًا ما إذا كان الرئيس يدرك كم أن هذا غير متسق مع رسالته حول أوروبا في الوقت الحالي. هناك خطر إضافي بأن نرى زيادة متوسطة إلى شديدة في أسعار النفط. أنا مستعد لدعم إجماع الفريق وأبقي هذه المخاوف لنفسني. لكن هناك حجة قوية لتأجيل هذا لمدة شهر، وإجراء العمل على الرسائل حول سبب أهمية ذلك، ورؤية أين سيكون الاقتصاد، وما إلى ذلك".

كتب شخص يُعرف في تطبيق سيجنال باسم "جو كينت" (المرشح من قبل ترامب لإدارة المركز الوطني لمكافحة الإرهاب، جو كينت) في الساعة 8:22 صباحًا: "لا يوجد أمر حساس من حيث الوقت يدفع الجدول الزمني. سنمتلك نفس الخيارات تمامًا بعد شهر".

وفي الساعة 8:26 صباحًا، وصلت رسالة إلى تطبيقي من المستخدم "جون راتكليف"، تحتوي على معلومات قد يفهم على أنها مرتبطة بعمليات استخباراتية فعلية وجارية.

في الساعة 8:27، وصلتني رسالة من حساب "بيت هيغسيث" جاء فيها: "نائب الرئيس، أفهم تمامًا مخاوفك وأدعم رفعها مع الرئيس. هناك اعتبارات مهمة، معظمها يصعب التنبؤ بتطوراتها (الاقتصاد، سلام أوكرانيا، غزة، وغيرها). أعتقد أن التواصل سيكون تحديًا بغض النظر عن المسألة - فلا أحد يعرف من هم الحوثيون - ولهذا السبب يجب أن نركز على: (1) فشل بايدن، و(2) تمويل إيران".

وأضاف هيغسيث في رسالته: "الانتظار لبضعة أسابيع أو حتى شهر لن يغير الحسابات بشكل جوهري. هناك خطران فوريان من الانتظار: (1) تسرب هذه الرسالة مما يجعلنا نبدو مترددين؛ (2) قيام إسرائيل باتخاذ إجراء أولًا أو انهيار هدنة غزة مما يمنعنا من بدء هذا وفقًا لشروطنا. يمكننا إدارة الأمرين. نحن مستعدون للتنفيذ، وإذا كان لي حق التصويت النهائي للموافقة أو الرفض، أعتقد أنه يجب علينا المضي قدمًا. هذا [ليس] عن الحوثيين. أراه أمرين: (1) استعادة حرية الملاحة، وهو مصلحة وطنية أساسية؛ و(2) استعادة الردع الذي أضعفه بايدن. ومع ذلك، يمكننا بسهولة التوقف. وإذا فعلنا ذلك، سأبذل كل ما في وسعي لضمان 100 بالمئة من أمن العمليات"، وأضاف: "أرحب بأي أفكار أخرى".

بعد بضع دقائق، نشر حساب "مايكل والتر" ملاحظة تفصيلية حول أرقام التجارة وقدرات البحرية الأوروبية المحدودة، حيث كتب: "سواء الآن أو بعد عدة أسابيع، يجب أن تكون الولايات المتحدة هي من

تعيد فتح هذه الممرات البحرية. بناءً على طلب الرئيس، نحن نعمل مع وزارة الدفاع والخارجية لتحديد كيفية جمع التكاليف المرتبطة وفرضها على الأوروبيين“.

في الساعة 8:45، وجه حساب يُعرف باسم ”جي دي فانس“ رسالة إلى @بيت هيجسيث، جاء فيها: ”إذا كنت تعتقد أنه يجب علينا القيام بذلك، فلنبدأ. فقط أكره إنقاذ أوروبا مرة أخرى“. (لقد اعترضت الإدارة بأن حلفاء أمريكا الأوروبيين يستفيدون اقتصاديًا من حماية البحرية الأمريكية للممرات البحرية الدولية).

ورد المستخدم الذي يُعرف باسم هيجسيث بعد ثلاث دقائق قائلاً: ”نائب الرئيس: أشارك تمامًا كرهك للتطفل الأوروبي؛ إنه محبط. لكن مايك على حق، نحن الوحيدون على كوكب الأرض (من جانبنا في السجل) الذين يمكنهم فعل ذلك. لا أحد آخر قريب من ذلك. السؤال هو التوقيت. أشعر أن الوقت الحالي هو أفضل وقت ممكن، بالنظر إلى توجيه الرئيس لإعادة فتح الممرات البحرية. أعتقد أنه يجب علينا المضي قدمًا؛ لكن الرئيس لا يزال يمتلك 24 ساعة من مساحة اتخاذ القرار“.

وفي هذه اللحظة، انضم ”إس إم“ الصامت سابقًا إلى المحادثة، وكتب: ”كما سمعت، كان الرئيس واضحًا: الضوء الأخضر، ولكننا سنوضح قريبًا لمصر وأوروبا ما نتوقعه في المقابل. نحتاج أيضًا إلى معرفة كيفية فرض هذا المتطلب. على سبيل المثال، إذا لم تقم أوروبا بالتعويض، فماذا نفعل؟ إذا نجحت الولايات المتحدة في استعادة حرية الملاحة بتكلفة كبيرة، يجب أن يكون هناك بعض المكاسب الاقتصادية الإضافية المستخلصة في المقابل“.

Pete Hegseth

أشاركك تمامًا استيائك من اعتماد أوروبا المجاني. إنه أمر مثير للشفقة. لكن مايك محق، فنحن الجهة الوحيدة على هذا الكوكب (ضمن معسكرنا) القادرة على تنفيذ هذه المهمة. لا يوجد أحد آخر مؤهل حتى للاقتراب منها. المسألة الآن تتعلق بالتوقيت. في ظل توجيه الرئيس بإعادة فتح طرق الشحن، يبدو أن الوقت مناسب بقدر أي وقت آخر. أعتقد أننا يجب أن نمضي قدمًا، لكن الرئيس لا يزال يحتفظ بـ 24 ساعة لاتخاذ القرار النهائي.



8:49 AM

S M

كما فهمت، كان الرئيس واضحًا: الضوء الأخضر للمضي قدمًا، لكن علينا أن نوضح لمصر وأوروبا قريبًا ما نتوقعه في المقابل. كما ينبغي أن نحدد آلية لضمان تنفيذ هذه الشروط. على سبيل المثال، ماذا لو لم تقدم أوروبا التعويض المطلوب؟ إذا نجحت الولايات المتحدة في استعادة حرية الملاحة بتكلفة باهظة، فلا بد من تحقيق مكاسب اقتصادية إضافية مقابل ذلك.

SM

9:35 AM

Pete Hegseth

متفق 9:46 AM



لقطة شاشة من مجموعة سيجنال تظهر نقاشًا حول آراء الرئيس قبل الهجوم.

تلك الرسالة من "إس إم"، التي يُحتمل أن تكون من ستيفن ميلر، مستشار الرئيس ترامب ونائب رئيس أركان البيت الأبيض، أو شخص يتظاهر بأنه هو، أغلقت المحادثة بشكل فعال. كانت آخر رسالة في اليوم من "بيت هيفغست"، الذي كتب في الساعة 9:46 صباحًا: "متفق".

بعد مراجعة سلسلة الرسائل، أدركت أن المحادثة كانت تبدو ذات مصداقية عالية. النصوص، في اختيار كلماتها وحججها، كانت تبدو وكأنها كتبت من قبل الأشخاص الذين يُزعم أنهم أرسلوها، أو بواسطة مولد نصوص ذكي للغاية. ورغم ذلك، كنت ما زلت مشككًا في احتمال أن تكون هذه المحادثة عملية تضليل أو محاكاة من نوع ما. كنت في حيرة من أمري، إذ لم يبدو أن أيًا من أعضاء المجموعة لاحظ وجودي. ومع ذلك، إذا كانت هذه خدعة، فإن دقة المحاكاة ومستوى الفهم في السياسة الخارجية كانا مثيرين للإعجاب.

في صباح اليوم التالي، السبت 15 آذار/ مارس، أصبح هذا الموضوع غريبًا بشكل لا يُصدق.

في الساعة 11:44 صباحًا، نشر الحساب المسمى "بيت هيفغست" في تطبيق "سيجنال" تحديثًا للفريق. لن أقتبس من هذا التحديث أو من بعض الرسائل اللاحقة، إذ إن المعلومات الواردة فيها، لو اطلع عليها أعداء الولايات المتحدة، كانت قد تُستخدم للإضرار بالعسكريين والمخابرات الأمريكية، خاصة في منطقة الشرق الأوسط الأوسع التي تقع ضمن مسؤوليات القيادة المركزية. ما يمكنني قوله لتوضيح خطورة هذه المحادثة في "سيجنال" هو أن المنشور من هيفغست تضمن تفاصيل عملياتية حول الهجمات المستقبلية على اليمن، بما في ذلك معلومات عن الأهداف والأسلحة التي ستنشرها الولايات المتحدة، فضلًا عن تسلسل الهجمات.

الشخص الوحيد الذي رد على تحديث هيفغست كان الشخص الذي تم التعرف عليه على أنه نائب الرئيس؛ حيث كتب "جي دي فانسلي": "سأقول دعاءً من أجل النصر". (أضاف مستخدم آخران رموز تعبيرية للصلاة).

وفقًا للرسالة الطويلة من هيفغست، سُسمع أولى التفجيرات في اليمن بعد ساعتين، في الساعة 1:45 ظهرًا بتوقيت الساحل الشرقي. لذا انتظرت في سيارتي في موقف سيارات سوبرماركت. إذا كانت هذه المحادثة في "سيجنال" حقيقية، فكرت، فإن أهداف الحوثيين سُقِّف قريبًا. في حوالي الساعة 5:15، تفقدت "إكس" وبحثت عن اليمن. كانت الانفجارات تُسمع في جميع أنحاء صنعاء، عاصمة البلاد.

عدت إلى قناة "سيجنال". في الساعة 1:48، قدّم مايكل والتز تحديثًا للمجموعة، واصفًا العملية بأنها "عمل مذهل". مرة أخرى، لن أقتبس من النص، حفاظًا على طبيعته الحساسة. بعد بضع دقائق، كتب جون راتكليف: "بداية جيدة". وسرعان ما رد والتز بثلاثة رموز تعبيرية: قبضة يد، علم أمريكي، و نار. بدأت التهاني تتوالى من الأعضاء الآخرين. كتب "مار": "عمل رائع يا بيت وفريقك!"، فيما أرسلت سوزي وإيلز رسالة قالت فيها: "أحسنتم جميعًا - خاصة أولئك في الميدان و" القيادة المركزية للولايات المتحدة"! حقًا رائع. الله يبارككم" تبعها ستيف ويتكوف بخمسة رموز تعبيرية: يدان مرفوعتان للصلاة، عضلة مشدودة، وعلمان أمريكيان، أما تي جي فعلق قائلًا: "عمل رائع وتأثيرات عظيمة!".

تضمنت المناقشات اللاحقة تقييمًا للأضرار التي تم إلحاقها، بما في ذلك الحديث عن وفاة محتملة لشخص معين. في الوقت نفسه، أفادت وزارة الصحة اليمنية التي يسيطر عليها الحوثيون بأن 53 شخصًا على الأقل قتلوا في الضربات، وهو رقم لم يتم التحقق منه بشكل مستقل.



لقطة شاشة من مجموعة "سيجنال" تظهر ردود الفعل على الضربات.

في يوم الأحد، ظهر والتز في برنامج "ذيس وبيك" على قناة "أي بي سي"، وقارن الضربات بالنهج الأكثر ترددًا الذي اتبعته إدارة بايدن. وقال: "لم تكن هذه ضربات عشوائية أو متبادلة - كما أثبتت الهجمات في النهاية أنها غير فعالة. كانت هذه استجابة ساحقة استهدفت في الواقع عدة قادة حوثيين وأخرجتهم من المعادلة."

خلصت إلى أن مجموعة الدردشة على سيجنال كانت على الأرجح حقيقية، وهو استنتاج بدا مستبعدًا قبل ساعات فقط. وبناءً على ذلك، قررت مغادرة المجموعة، مدركًا أن ذلك سيؤدي إلى إرسال إشعار تلقائي إلى منشئها، "مايكل والتز"، يفيد بانسحابي. ومع ذلك، لم يبدو أن أحدًا في المحادثة قد لاحظ وجودي من الأساس، ولم أتلّق أي استفسارات لاحقًا، لا عن سبب مغادرتي، ولا، وهو الأهم، عن هويتي.

في وقت سابق اليوم، أرسلت بريدًا إلكترونيًا إلى مايكل والتز ورسالة عبر حسابه على "سيجنال"، كما توأصلت مع بيت هيغسيث، وجون راتكلييف، وتولسي غابارد، ومسؤولين آخرين. في رسالتي الإلكترونية، طرحت عددًا من التساؤلات، من بينها: هل مجموعة "الحوثيين - لجنة تنسيق مصغرة" على "سيجنال" حقيقية فعلاً؟ هل كانوا على علم بوجودي ضمن هذه المجموعة؟ هل تم ضمي إليها عمدًا، ولو بفرصة ضئيلة؟ وإذا لم يكن الأمر كذلك، فمن كانوا يظنون أنني؟ وهل أدرك أي شخص هويتي عند إضافتي أو عند مغادرتي للمجموعة؟ وهل يستخدم مسؤولو إدارة ترامب بانتظام "سيجنال" لمناقشات حساسة؟ وأخيرًا، هل يدرك هؤلاء المسؤولون أن استخدام مثل هذا القناة قد يشكل خطرًا على أفراد

القوات الأمريكية؟

رد براين هيوز، المتحدث باسم مجلس الأمن القومي، بعد ساعتين مؤكّدًا صحة مجموعة "سيجنال"، وقال هيوز: "يبدو أن هذه سلسلة رسائل حقيقية، ونحن نراجع كيفية إضافة رقم غير مقصود إلى السلسلة. السلسلة تُظهر التنسيق العميق والمدروس بين كبار المسؤولين. كما أن النجاح المستمر للعملية الحوثية يظهر أنه لم يكن هناك أي تهديدات للقوات أو الأمن الوطني".

وقال ويليام مارتن، المتحدث باسم فانس، إنه على الرغم من الانطباع الذي خلّقه الرسائل، فإن نائب الرئيس متوافق تمامًا مع الرئيس. وقال: "أولوية نائب الرئيس الأولى هي دائمًا التأكد من أن مستشاري الرئيس يقدمون له ملخصًا كافيًا حول جوهر مشاوراتهم الداخلية"، وأضاف: "نائب الرئيس فانس يدعم السياسة الخارجية لهذه الإدارة بشكل قاطع. وقد أجرى الرئيس ونائب الرئيس محادثات لاحقة حول هذه المسألة وهما متفقان تمامًا".

لم أر من قبل خرقًا بهذا الشكل. ليس من غير المألوف أن يتواصل المسؤولون في مجال الأمن القومي عبر "سيجنال"، ولكن يُستخدم التطبيق أساسًا لتخطيط الاجتماعات والمسائل اللوجستية الأخرى، وليس للمناقشات التفصيلية والحساسة حول عمل عسكري قادم. وبالطبع، لم أسمع من قبل عن حالة تمت فيها دعوة صحفي لمثل هذه المناقشة.

من المحتمل أن يكون والتز، من خلال تنسيق إجراء متعلق بالأمن القومي عبر "سيجنال"، قد انتهك عدة مواد من قانون التجسس، الذي ينظم التعامل مع "معلومات الدفاع الوطني"، وفقًا لعدد من المحامين المتخصصين في الأمن القومي الذين تم مقابلتهم من قبل زميلي شين هاريس لهذه القصة. وقد طلب منهم هاريس أن ينظروا في سيناريو افتراضي حيث يقوم مسؤول أمريكي رفيع بإنشاء سلسلة محادثات على "سيجنال" بغرض مشاركة معلومات مع كبار المسؤولين في الحكومة حول عملية عسكرية نشطة. ولم يُعرض عليهم الرسائل الفعلية على "سيجنال" أو يُذكر لهم ما حدث بالتحديد.

وأجمع جميع هؤلاء المحامين على أن المسؤول الأمريكي لم يكن ينبغي له إنشاء سلسلة محادثات على "سيجنال" من الأساس. فبحسب القانون، تُعد المعلومات المتعلقة بعملية عسكرية نشطة ضمن نطاق "معلومات الدفاع الوطني". كما أن "سيجنال" ليس منصة معتمدة من الحكومة لتبادل المعلومات السرية، إذ تمتلك الحكومة أنظمة خاصة لهذا الغرض. وأوضح المحامون أنه إذا أراد المسؤولون مناقشة الأنشطة العسكرية، فيجب أن يتم ذلك داخل منشأة مخصصة تُعرف باسم "مرفق المعلومات المقسمة الحساس" (SCIF)، وهو مرفق يقوم معظم كبار مسؤولي الأمن القومي بتركيبه في منازلهم، أو من خلال استخدام المعدات الحكومية المعتمدة فقط. وعادةً ما يُحظر إدخال الهواتف المحمولة إلى داخل هذه المرافق، مما يشير إلى أن هؤلاء المسؤولين كانوا على الأرجح ينتقلون في أماكن عامة أثناء تداولهم لمعلومات حول عملية عسكرية نشطة. وإذا تعرّضت هواتفهم للفقْدان أو السرقة، فقد تكون التداعيات على الأمن القومي بالغة الخطورة.

يبدو أن هيغست، وراتكليف، ومسؤولين حكوميين آخرين ربما يمتلكون السلطة لتصنيف المعلومات، وأشار عدد من المحامين المتخصصين في الأمن القومي إلى أن المسؤولين في محادثة "سيجنال" قد يدعون أنهم فكّوا تصنيف المعلومات التي تبادلوها. لكن هذه الحجة، كما حذر المحامون، تظل ضعيفة، لأن "سيجنال" ليس منصة معتمدة لتبادل مثل هذه المعلومات الحساسة، بغض النظر عمّا إذا كانت مصنفة "سرية للغاية" أم لا.

إضافة إلى ذلك، برزت مشكلة أخرى محتملة: فقد قام والتز بتعيين بعض الرسائل في مجموعة "سيجنال" لُحذف تلقائيًا بعد أسبوع، وأخرى بعد أربعة أسابيع، مما يثير تساؤلات حول احتمال انتهاك

المسؤولين لقانون السجلات الفيدرالي، إذ تُعتبر الرسائل النصية المرتبطة بالأعمال الرسمية وثائق ينبغي الاحتفاظ بها.

وفي هذا السياق، صرّح جيسون ر. بارون، أستاذ في جامعة ماريلاند والمدير السابق للمقاضاة في إدارة الأرشيفات والسجلات الوطنية، للصحفي هاريس قائلًا: "وفقًا لقوانين السجلات التي تنطبق على البيت الأبيض والوكالات الفيدرالية، يُحظر على جميع موظفي الحكومة استخدام تطبيقات الرسائل الإلكترونية مثل "سيجنال" للأعمال الرسمية، ما لم يتم نسخ تلك الرسائل فورًا إلى حساب حكومي رسمي".

وأضاف بارون: "الانتهاكات المتعمدة لهذه المتطلبات قد تؤدي إلى إجراءات تأديبية. كما أن وكالات مثل وزارة الدفاع تفرض قيودًا صارمة على الرسائل الإلكترونية التي تحتوي على معلومات مصنفة، حيث يُسمح بتداولها فقط عبر الشبكات الحكومية الآمنة أو الشبكات المشفرة المعتمدة من الحكومة."

وتحدث العديد من المسؤولين الأمريكيين السابقين إلى هاريس ولي، مؤكدين أنهم استخدموا "سيجنال" لمشاركة معلومات غير مصنفة ومناقشة المسائل الروتينية، خاصة أثناء سفرهم إلى الخارج دون الوصول إلى أنظمة الحكومة الأمريكية. لكنهم كانوا يدركون تمامًا أنه لا ينبغي لهم أبدًا مشاركة معلومات مصنفة أو حساسة عبر التطبيق، خوفًا من أن تتعرض هواتفهم للاختراق من قبل أجهزة استخبارات أجنبية قادرة على قراءة الرسائل.

اللافت أن دونالد ترامب، سواء كمرشح رئاسي أو خلال فترة رئاسته، طالب مرارًا بسجن هيلاري كلينتون لاستخدامها خادم بريد إلكتروني خاص في الأعمال الرسمية عندما كانت وزيرة للخارجية. (كما تجدر الإشارة إلى أن ترامب وُجّهت إليه تهمة في 2023 تتعلق بسوء التعامل مع وثائق مصنفة، لكنها أُسقطت بعد إعادة انتخابه.)

من الناحية القانونية، كان والتر والمسؤولون الآخرون قد انتهكوا بالفعل سياسات الحكومة والقوانين بمجرد تبادلهم الرسائل النصية حول العملية العسكرية. لكن خطورة الأمر تفاقمت عندما أضاف والتر، على الأرجح عن طريق الخطأ، صحفيًا إلى مجموعته الخاصة بكبار المسؤولين، مما خلق أبعادًا جديدة تتعلق بالأمن والقانون. فبمجرد حدوث ذلك، أصبحت المجموعة فعليًا تنقل معلومات لشخص غير مصرح له بتلقيها، وهو ما ينطبق عليه التعريف الكلاسيكي للتسريب، حتى لو كان غير متعمد، وحتى لو لم يدرك المستلم أنه حصل على معلومات مسربة إلا بعد وقوع الضربة الأمريكية على اليمن.

ورغم ذلك، كان أعضاء المجموعة يدركون تمامًا حساسية المعلومات وأهمية أمن العمليات. ففي رسالته التي تضمنت تفاصيل الهجوم المرتقب على أهداف حوثية، كتب هيغست للمجموعة. التي كنت لا أزال جزءًا منها في ذلك الوقت. قائلًا: "نحن حاليًا في وضع آمن من حيث أمن العمليات (OPSEC)".

المصدر: ذي اتلانك